مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةٍ شِيعِيَّةٍ أَصِيلَة

مِنْ أَجْلِ وَعْيٍ مَهْدَوِيٍّ رَاقْ

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

بَرْنَامَج

مَلَفُّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزْءُ الثَّالِث: الكِتَابُ النَّاطِق

الْحَلَقَةُ السَّابِعَة وَالأَرْبَعُون بَعد الْمِئَة

مَعَانِيْ الصَّلاة ـ ج4

برنامجٌ تلفزيوني عرضته قناة القمر الفضائية

وبطريقة البث المباشر

بتاريخ: 7 ربيع الثاني 1438 هـ

الموافق: 06/ 01/ 2017م

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

سَلَامٌ عَلَيك يَا وَجْه اللهِ الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء . . .

بقيَّةَ اللهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ ؟ ! . . .

الْحَلَقَةُ السَّابِعَةَ وَالأَرْبَعُون بَعد الْمِئَة

مَعَانِيْ الصَّلاة ـ ج4

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ...

بَينَ أَيدِيكُم: مَلَفُّ الكِتَابِ والعِترَة، الجُزْءُ الثَّالِث، الكِتَابُ النَّاطِق، الحَلَقةُ السَّابعةُ والأَربَعون بَعْد الْمِئَة..

وعُنواننا في هذهِ الحلقات: (**معاني الصَّلاة**)، هذهِ هي الحلقة الرَّابعة من معاني الصَّلاة...

في الحلقةِ الماضيةِ المتقدِّمة تحدَّثتُ عن بعضٍ من حالاتِ وشؤوناتِ الطهارة، قطعاً الحديثُ عن الطهارة هُنا أأخذُ فيه الجانب الَّذي يرتبط بالصَّلاة فليس البرنامج مُعدَّاً للحديثِ عن الطهارة بكلِّ تفاصيلها ومعانيها وفحاويها، وإنَّما بالقدر الَّذي يرتبطُ بالصَّلاة فالبرنامجُ كما تعلمون في أجواءِ صلاتنا. تقدَّم الحديثُ كما قلتُ قبل قليلٍ في جوانب من حالاتِ وشؤونات الطهارةِ في ثقافةِ الكتابِ والعترة، وكما هو أُسلوبي في هذا البرنامج أو في سائر برامجي أُحاولُ قَدرَ الإمكان أن أَفرَّ فراراً بعيداً جدَّاً عن كلِّ ما يُبعدنا عن آلِ الله، وعن كُلِّ ما يُقرِّبنا إلى أعدائهم ومُخالفيهم، وذلك هو أدنى وأقلُّ واجباتنا..!!

في هذه الحلقة سأنقلُ حديثي إلى مراتب الطهارة، قطعاً سأُسلِّطُ الضَّوء على أهمِّ المطالب، سأتناولُ الجوانب المهمّة من مراتب الطهارة.

هُناك مَرتبةُ الطهارةِ المائيَّة: وقد مرَّ علينا هَذا الحَديث وسأُعيدُ قِراءتهُ عَليكُم، الكتاب الَّذي بين يدي: (مصباح الشَّريعة)، والرِّواية منقولةٌ عن صَادقِ العِترَة، صلواتُ اللهِ عليه، البابُ الستُّون من أبوابِ مصباح الشريعة في الطهارة، قال الصَّادق صلواتُ اللهِ عليه:- **إِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَة وَالوُضُوءَ فَتَقَدَّم إِلَى الْمَاءِ تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالى** – لأنَّ الماء الصورةُ الدُّنيويةُ السَّائلةُ الطَّاهرةُ في هَذا العَالَم الَّذي نَتقلَّبُ فيه، صُورةُ الرَّحمةِ الإلهيَّة – **إِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَة وَالوُضُوءَ فَتَقَدَّم إِلَى الْمَاءِ تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ الله تَعَالى، فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْمَاءَ مِفْتَاحَ قُرْبَتِهِ وَمُنَاجَاتِه** – جعل الماء مِفتاح قربتهِ ومُناجاتهِ بملاحظةِ الطهارة المائية، فَلا صلاة إلَّا بطهور، وهكذا سائرُ ما يرتبطُ بشؤونِ الدُّعاءِ، المناجاة، الذكر، التلاوة، سائرُ شؤونات الذِّكر والعِبادة والمُناجاة إمَّا أَن تَكونَ مُشترطةً فِعلاً لا تتحقَّقُ إلَّا بالوضوء بالطهارة، وإمَّا أنْ يكون الوضوء وتكونُ الطهارةُ سَبباً مُهمَّاً فِي كَمَالِها وفضلها وعُلُوِّ شَأنها.

فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْمَاءَ مِفْتَاحَ قُرْبَتِهِ وَمُنَاجَاتِه وَدَلِيلاً إِلَى بِسَاطِ خِدْمَتِه وَكَمَا أَنَّ رَحْمَة الله تُطَهِّرُ ذُنُوبَ العِبَاد كَذَلِكَ النَّجَاسَاتُ الظَّاهِرة يُطَهِّرُهَا الْمَاءُ لَا غَير – هذه الكلمةُ مُهمَّةٌ جدَّاً: (**وَكَمَا أَنَّ**

رَحْمَة الله تُطَهِّرُ ذُنُوبَ العِبَاد كَذَلِكَ النَّجَاساتُ الظَّاهِرة يُطَهِّرُهَا الْمَاءُ لَا غَير)، نحنُ نُخاطِب إمام زمَانِنا في زياراتِهِ الشَّريفة والزِّيارة مذكورةٌ في مفاتيح الجنان الَّتي أوَّلُها: (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا خَلِيفَة آبَائِه الْمَهْدِيِّين** – هكذا نُخاطبهُ:– **أَشْهَدُ أنَّ بِوَلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزَكَّى الأَفْعَال وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات** – تُزَكَّى تُطهَّر – **أَشْهَدُ أنَّ بِوَلَايَتِكَ تُقْبَلُ الأَعْمَال وَتُزَكَّى الأَفْعَال وَتُضَاعَفُ الحَسَنَات وَتُمْحَى السَيِّئَات**) – وهذا هو العنوان الأسمى والأكمل لرحمة الله.

وَكَمَا أنَّ رَحْمَة الله تُطَهِّرُ ذُنُوبَ العِبَاد كَذَلِك النَّجَاساتُ الظَّاهِرة يُطَهِّرُهَا الْمَاءُ لَا غَير – كما أنَّ الذنوب لا يُطهِّرها إلَّا هُو صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، إمامُ زَمانِنا – **قَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾، **وَقَالَ اللهُ تَعَالَى**: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، **فَكَمَا أَحيَا بِهِ كُلَّ شَيءٍ مِن نَعِيمِ الدُّنْيَا كَذَلِك بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ جَعَلَ حَيَاة القَلْبِ وَالطَّاعَات وَالتَفَكُّرَ فِيْ صَفَاءِ الْمَاء وَرِقَّتِهِ وَطُهْرِهِ وَبَرَكَتِهِ وَلَطِيف اِمْتِزَاجِه بِكُلِّ شَيء وَاسْتَعْمَلَهُ فِي تَطْهِيرِ الأَعْضَاءِ الَّتِي أَمَرَك اللهُ بِتَطْهِيرهَا وَتَعَبَّدَك بِأَدَائِهَا فِيْ فَرَائِضِه وَسُنَنِه فَإِنَّ تَحتَ كُلِّ وَاحِدةٍ مِّنْهَا فَوَائِدَ كَثِيرَة فَإِذَا اِسْتَعْمَلْهَا بِالحُرْمَة** – بالحُرمة أي بمُراعاة التقديس والاحترام – **فَإِذَا اِسْتَعْمَلْهَا بِالحُرْمَة** (أو فَإِذَا اِسْتَعْمَلْتَهَا بِالحُرْمَة) **اِنْفَجَرَت لَكَ عُيُونُ فَوَائِدِهِ عَنْ قَرْيب، ثُمَّ عَاشِر خَلْقَ اللهِ كَامْتِزَاجِ الْمَاءِ بِالأَشْيَاء يُؤَدِّي كُلَّ شَيءٍ حَقَّه وَلَا يَتَغَيَّرُ عَن مَعْنَاه مُعَبِّراً لِقَولِ الرَّسول: مَثَل الْمُؤْمِن الْمُخْلِص كَمَثَلِ المَاء وَلْتَكُن صَفْوَتُك مَعَ اللهِ تَعَالَى فِيْ جَمِيعِ طَاعَتِك كَصَفْوَةِ المَاءِ حِينَ أَنْزَلَهُ مِنْ السَّمَاء وَسَمَّاهُ طَهُوراً وَطَهِّر قَلْبَكَ بِالتَّقْوَى وَاليَقِين عَنْدَ طَهَارَةِ جَوَارِحِكَ بِالْمَاء** – المضامينُ مُفصَّلةٌ وكثيرةٌ والحديثُ هنا يصنعُ جوَّاً للمُتَطَهِّر للمُتوضئ يصنع جوَّاً هذا الجو ...

نذهبُ إلى فاصلٍ ونعودُ إليكم.

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، كما أشرتُ قبل الفاصلِ إلى أنَّ الحديث الَّذي تلوتهُ على مَسامِعكُم قَبل قَليل يَصنعُ جوَّاً للمُتطهِّر للمُتوضئ، هَذا الجَو يَجعلهُ قَريباً مِن مَعاني الرَّحمةِ الواسِعَة، والرَّحمةُ الواسِعَة عُنوانٌ في ثقافةِ الكِتاب والعِترَة، عُنوانٌ مُباشرٌ للحقيقة المُحَمَّديَّة المطهَّرة، ومَا الماءُ إلَّا مُصطلحٌ جَاء في أحاديثهم وكَلماتهم يُشيرُ إلى هَذهِ الحَقيقَة.

وهذا كتابُ الاحتجاج لشيخنا الطَبرْسِي وهذه الرِّواية الَّتي مرَّت علينا رواية القاسم ابنِ معاوية، عن إمَامِنَا الصَّادق، وهذه الطبعة الطبعةُ ذات الجلدين، منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة 158، الرِّواية الَّتي يقول فيها القاسم ابن معاوية لإمامنا الصَّادق – **هَؤُلَاءِ يَرْوُونَ حَدِيثَاً فِي مِعْرَاجِهِم** – القاسم

يقول:- **قُلتُ لِأَبِي عَبْدِ الله: هَؤُلَاءِ** – يُشير إلى النواصب – **يَرْوُونَ حَدِيثَاً فِي مِعْرَاجِهِم أَنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله رَأى عَلَى العَرْشِ مَكْتُوبَاً: لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله أبُو بَكرٍ الصدِّيق، فَقَالَ: سُبْحَانَ الله غَيَّرُوا كُلَّ شَيءٍ حَتَّى هَذَا، قُلْتُ: نَعَم، قَالَ: إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ العَرْش كَتَبَ عَلَيهِ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاء** – هذا هو الماء عُنوانُ الفيض، عنوانُ فيضِ الحقيقة المحمَّديَّة، ماذا قالت الرِّواية:- **إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ العَرْش كَتَبَ عَلَيهِ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين** – فالعرشُ هُو الوجودُ الَّذي استوعبَ الكُرسي، والكرسيُّ هو الوجود الَّذي استوعبَ السَّموات بما فيها الأرض قطعاً – **إنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمَّا خَلَقَ العَرْش كَتَبَ عَلَيهِ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاء كَتَبَ فِيْ مَجْرَاه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الكُرْسِي كَتَبَ عَلَى قَوَائِمِهِ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين** – وتستمرُ الرِّواية هكذا إلى أنْ يقولَ إمامُنَا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **فَإذَا قَالَ أَحَدُكُم: لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فَلْيَقُل: عَلِيٌّ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِين** – فليَقُل الصيغة واضحة الأمر واضح ولا تحتاج إلى نقاش – **فَإذَا قَالَ أَحَدُكُم: لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فَلْيَقُل: عَلِيٌّ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِين.**

موطنُ الشَّاهد هنا: بعد أن خلق العرش ورواياتهم وأحاديثهم تُحدِّثنا، تُحدِّثُنا عن العرش وأنَّهُ تجلَّى من نور مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وآله وبعد ذلك تجلَّت كُلُّ الكائناتِ من أنوارهم الشَّريفة، بحسبِ هذه الرِّواية بعد أنْ خَلَق الله العرش خَلَقَ اللهُ الماء، والماءُ هذا هو عنوانُ الفيض الصَّادر من الحقيقة المُحَمَّديَّة، الحقيقةُ المُحَمَّديَّة هي الرَّحمةُ الواسعة.

كلماتُ إمامنا الصَّادق في الرِّواية الَّتي قرأتها عليكم من كتابِ مصباح الشَّريعة، ماذا قال الإمام؟ – **إذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَةَ وَالوُضُوءَ فَتَقَدَّم إِلَى الْمَاءِ تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى** – فكما بينتُ قبلَ قليل من أنَّ الماء الَّذي هو في الدنيا، هذا الماءُ الطهور وقد عُبِّرَ في كلماتهم عن أنَّ الماء سيِّدُ الشَّرابِ في الدنيا والآخِرَة، هذا الماءُ الطهور هو الصورةُ المتجلِّيةُ في العالم الدنيوي، في عالم السوائلِ هذه الصورةُ صورةٌ قطعاً تتناسب معَ هَذا العالم وتتناسب مع طبيعة السوائل، وتتناسب مع حاجة المخلوق، هذهِ صُورةٌ.

وصُورةٌ بمستوى الرَّمزية الكونية: مثلما تُوجد هُناك رُموزٌ معنوية، ألم يَرِد في كلماتِ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين عن أمير المؤمنين وعن سائر أئِمَّتنا مِن أنَّ في القُرآن رموز الَّتي عبَّر عنها إمامُنا الصَّادق بالعبارة والإشارة واللطائف والحقائق، فالإشارةُ واللطيفةُ هي رموز، رموزٌ تَتجاوز العبَائر، تتجاوز الألفاظ الظَّاهرة، هُناك رموزٌ في مستوى الألفاظ، هناك رموز في مستوى المعاني، الإشارات رموزٌ لفظية،

اللطائف رموزٌ معنوية، إمامنا الصَّادق قال: (**نَزَلَ الكِتَابُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاء عَلَى العِبَارَة وَالإِشَارَة**)، الإشارةُ رمزٌ لفظي، واللطائف اللطائف رموزٌ معنوية، وإلى هذا يُشيرُ أميرُ المؤمنين من أنَّ رموزاً في القُرآن هناك رموز، كذاك هو التكوين، التكوينُ فيه رموز، الماءُ يرمزُ إلى الحقيقة المُحَمَّديَّة، وهذا ما يُشير إليه إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **إِذَا أَرَدْتَ الطَّهَارَة وَالوُضُوء فَتَقَدَّم إِلَى الْمَاءِ تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْمَاء** – بصورته الرمزية التكوينية – **مِفْتَاحَ قُرْبَتِهِ وَمُنَاجَاتِه** – كما أنَّ الرَحمة الواسعة هي الَّتي افتتح فيها الوجود (**إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَت غَضَبِي**)، الرَّحمةُ سابقةٌ على الغضب – **فَإِنَّ الله تَعَالَى قَدْ جَعَلَ الْمَاءَ مِفْتَاحَ قُرْبَتِهِ وَمُنَاجَاتِه وَدَلِيلاً إِلَى بِسَاطِ خِدْمَتِه وَكَمَا أَنَّ رَحْمَة الله تُطَهِّرُ ذُنُوبَ العِبَاد كَذَلِكَ النَّجَاسَات الظَّاهِرة يُطَهِّرُهَا الْمَاءُ لَا غَير** – لماذا يُطَهِّرها الماء؟ لأنَّ الماء صورةٌ لأصل الطهارة.

طهارةُ هذا الوجود بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، طهارةُ الوجود بولايتهم، والماءُ صورةٌ كونيةٌ رمزيةٌ لولايتهم ولرحمتهم ولطهارتهم، فحين تأتي هذهِ الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾، هذا الماء الَّذي جُعلَ منهُ كلُّ شيءٍ حي هو هذا الماء الَّذي تتحدَّث عنه كلماتُ إمامنا الصَّادق في هذا الحديث الشَّريف في رواية القاسم ابن معاوية – **وَلَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَاء كَتَبَ فِي مَجْرَاه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين** – كتب في مجراه أي أنَّ مضمون الماء هذا وهذا هو ماء الحياة، هذا هو ماء التكوين، هذا هو ماءُ الوجود، هذا هو الفيضُ الصَّادرُ من الحقيقة المُحَمَّديَّة، ومنهُ تكوَّنت الأشياء، وما من شيءٍ إلَّا وفيه هذا المضمون: (**إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِير الْمُؤْمِنِين**)، ولِذا حين سألوا الإمام الصَّادق عن معنى الفِطرة، معنى الفطرة المضمون المائي، المضمون التكويني الأصل في الإنسان، حين سألوه عن معنى الفطرة، فماذا أجاب؟ قال: (**الفِطْرَةُ: لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين**).

لا أدري لماذا أذان الشِّيعة وإقامةُ الشِّيعةِ والتشهُّد في صلاتهم خلاف الفطرة لا أدري لماذا؟! سؤالٌ عليهم أنْ يسألوا العلماء والمراجع، ففطرةُ الإنسان كما يقول صادق العترة: (**لا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين**) وهذه فطرة التكوين، الله فَطَر السموات والأرض فطرها بهذا المضمون، فالحديث هنا يتحدَّث عن خِلقة العرش وعن خِلقة الماء الأوَّل، وعن الكُرسي، وعن الملائكة، وعن كُلِّ شيء، فكُلُّ شيءٍ فِطرتهُ هذا المضمون وهذهِ الحقيقة، كما أنَّ فِطرة الإنسان: لا إله إلَّا الله مُحَمَّدٌ رسول الله عليٌّ وليُّ الله، أعتقدُ أنَّ الصورة أخذت تتضحُ شيئاً فشيئاً. الكون هذا بُني على التجليات وبُني على المظاهر.

حينما نقرأُ في سورة المُلك في الآية الثَّلاثين: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾ يعني لم يذهب، ماؤكم

غوراً، غار ابتعد عنكم لا تستطيعون أنْ تصلوا إليه صار عميقاً ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾ غار هذا الماء غاب عنكم ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾، ماذا تقول كلماتُ آل مُحَمَّد في معنى هذهِ الآية؟

عن إمامِنا موسى ابن جعفر والكتاب الَّذي بين يدي هو البرهان في تفسير القُرآن للسيِّد هاشم البحراني، الجزء الثامن، منشورات مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، صفحة 81، الحديث الخامس، عن إمامنا موسى ابن جعفر، ماذا يقول في معنى هذه الآية؟ – **مَا تَأوِيلُ هَذِهِ الآيَة** – ما تأويل هذه الآية يعني ما هو تفسيرها الحقيقي، التأويل هو التفسير الحقيقي، لا كما يعلِّمونكُم من أنَّ التأويل هو التفسير الثَّانوي، هذا رأيُ النَّواصب والمخالفين، القُرآن يقول: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّه وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾، لو كان التأويل شيئاً ثانوياً ما جعل الله سبحانه وتعالى هذا التأويل خاصَّاً بهِ وبالراسخين في العِلم، ولكنَّ الثَّقافة الَّتي ثُقِّفتُم بها هي ثقافةُ النَّواصب، هذه الرِّواية ينقلها الشَّيخ النُّعماني، بسندهِ عن عليِّ ابن جعفر، وعليُّ ابن جعفر هو أخُ إمامنا الكاظم – **عَن عَليِّ ابنِ جَعفَر، عَن أَخِيهِ مُوسَى ابنِ جَعفَر، قَالَ: قُلتُ لَهُ: مُا تَأوِيلُ هذه الآيَة: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾؟ فَقَال: إِنْ فَقَدتُم إِمَامكُم فَلَم تَرَوه فَمَاذَا تَصْنَعُون** – فالإمامُ ماؤنا، وهذا التعبيرُ لو تتبَّعتهُ في الآيات القُرآنية الكريمة وفي كلماتهم الشَّريفة سيكونُ مُكرَّراً ومُتعدِّداً على طولِ الخط، وستأتينا شواهد وأمثلة أخرى من حديثهِم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

فالماءُ صورةٌ كونيةٌ رمزيةٌ للحقيقة المُحَمَّديَّة..!! وصورةٌ كونيةٌ رمزيةٌ لولاية إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً﴾ إذا غاب إمامكم ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾، والماء المعين فُسِّر في أحاديثهم وفي كلماتهم في هذه الآية وفي آياتٍ أُخرى فُسِّر بالإمام المعصوم بإمام زماننا الحُجَّة ابنِ الحَسَن العسكري صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه..!!

إذا ما ذهبتُ إلى تفسير إمامنا العسكري فماذا يقول رسول الله صلّى اللهُ عليه وآله وسلَّم؟ يقول:– **مِفْتَاحُ الصَّلَاة الطُّهُور** – إلى أنْ يقول:– **وَإِنَّ أَعْظَم طَهُور الصَّلاة الَّتي لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِه وَلَا شَيء مِن الطَّاعَات مَعَ فَقْدِه مُوَالَاةُ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِين وَمُوَالَاةُ عَلِيٍّ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الوَصِيِّين وَمُوَالَاةُ أَوْلِيَائِهِمَا وَمُعَادَاةُ أَعْدَائِهِمَا** – فهذا هو أعظمُ طهور الصَّلاة بل هو أعظم الطُّهور – **وَإِنَّ أَعْظَم طَهُور الصَّلاة الَّتي لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِه وَلَا شَيء مِن الطَّاعَات مَعَ فَقْدِه** – الطهور الأعظم ولايةُ مُحَمَّدٍ وعليّ، هذا هو كلامُ رسول الله الَّذي ينقله لنا إمامنا العسكري، وأنا أقرأُ من تفسيرهِ الشَّريف، هذه الطبعة هي طبعة منشورات ذوي القربى، والرِّواية أقرأها من صفحة 494، فالمتوضئُ والمُتطهِّر يتقدَّم إلى الماء كما قال إمامنا

الصَّادق في رواية مِصباح الشَّريعة كتقَدُّمِه إلى رحمة الله، فكما أنَّ رحمة الله تُطهِّرُ الإنسان من الذنوب كذاك هو الماءُ يُطهِّر الإنسان من النَّجاساتِ، مِّنها ما هو حَدَثيٌّ ومِّنها ما هو خبثيٌّ وهذا التفصيلُ تفصيلٌ فقهيٌّ لا أُريد أنْ أدخل في كُلِّ هذه الأجزاء الَّتي ترتبطُ بموضوع الطهارة.

نذهب إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

الصَّلاةُ كما قالَ إمامُنا الباقرُ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه في الرِّوايةِ الَّتي قرأتها عليكم في الحلقاتِ المتقدِّمة روايةُ سعدٍ الخفّاف، حين قال الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه: (**إنَّ الصَّلَاة تَتَكَلَّم**)، القُرآن يتحدَّث عن الصَّلاة عن أنَّها تنهى عن الفحشاءِ والمنكر والإمام قال: (**النَّهيُ كَلَام** – كيف تنهى؟ – **النَّهيُ كَلام**)، فالصَّلاة تتكلَّم، الصَّلاة كائنٌ حيّ لهُ جسدٌ ولهُ روح، جسدهُ طُقُوسهُ المشروطةُ بالطهارة المائية، لا صلاة إلَّا بطهور هُناك جسدٌ للصلاةِ هذا الجسدُ الحركاتُ الألفاظُ أحكَامُ المكانِ والزَّمانِ وغيرُ ذلك، هُناك مجموعةٌ من القوانين، مجموعةٌ من الآدابِ والسُّنن:

- مِّنها ما يرتبطُ بالملبس.
- مِّنها ما يرتبط بالمكان.
- مِّنها ما يرتبط بالزَّمان.
- منها ما يرتبط بالاتجاه الجغرافي.
- مِّنها ما يرتبطُ بالحالةِ النَّفسية أو بالمظهر العام للمُصلِّي.
- ومِّنها ما يرتبط بالطقوس من ركوعٍ وسجودٍ ... إلى غير ذلك.

مجموعة هذه الأجزاء تُشكِّل جسد هذا الكائن، فالصَّلاة كائنٌ، كما قال إمامنا الباقر إنَّها تتكلَّم، هذا جسدُ هذا الكائن، أمَّا روحهُ روحهُ هو الطهور الأعظم الَّذي أخبرنا بهِ إمامُنا العسكريّ في تفسيره الشَّريف عن رسول الله: من أنَّ الطهور الأعظم لهذه الصَّلاة هو سرُّ قَبُولها ولايةُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ، ولاية مُحَمَّدٍ وعليٍّ ماذا تعني؟ إنَّها الوَلاية المهدوية..!! إذا أردنا أنْ نُحقِّق معنى ولاية مُحَمَّدٍ وعليٍّ على أرض الواقع هو تحقيقُ الولاية المهدويةِ لإمامِ زماننا الحُجَّة ابن الحَسن، هذا هو الطهورُ الأعظم، وهذهِ هي روح الصَّلاة، حياةُ الصَّلاة هي هذه.

ماذا نقرأ في دعاء النُّدبة الشَّريف؟ – **أَيْنَ المُؤَمَّلُ لِإحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه** – ما هي الصَّلاة لا تكون ولا تتقوَّم إلَّا بفاتحة الكتاب، وفاتحة الكتاب رمزٌ عبائريٌّ وعلى مستوى الإشارةِ واللطيفةِ والحقيقة لخلاصةِ حقائق القُرآن، إنَّها أمُّ الكتاب بحسب المصطلح اللفظي، وإلَّا فحقيقةُ أُمِّ الكتاب شيءٌ آخر – **أَيْنَ المُؤَمَّلُ لِإحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه** – فالكتابُ وحُدُود الكِتابِ مَيِّتةٌ، حياتُها بروحِ الكتاب وبروح حدودهِ،

ومن حدود هذا الكتاب الصَّلاة، أليست الصَّلاة من حُدود الكتاب – **أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِم الدِّينِ وَأَهْلِه** – أين محيي معالم الدين، معالمُ الدين ميتة، أليست الصَّلاة من معالم الدين – **أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِم الدِّينِ وَأَهْلِه** – وأهلُ الدين موتى من دونك يا بقيَّة الله، كُلُّ شيء من دون ولايتك خواء خواء، الجميعُ جثثٌ متفسخة، الجميع موتى وأنت سرُّ الحياة، ألا نخاطبهُ في زياراته الشَّريفة: (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا عَينَ الحَيَاة وَيَا سَفِينَة النَّجَاة**)، عينُ الحياة، منبعُ الحياة، حقيقة الحياة، إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

قد يقول قائل: الحيوانات النباتات البشر يتنفَّسون الهواء يأكلون يشربون يتحرَّكون، مظاهر الحياة فيهم، هذه مظاهر الحياة الزَّائلة، مظاهرُ الحياة الحقيقية مَنبعُها وأصلها إمامُ زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، ألا يُسمِّي أميرُ المؤمنين والأئِمَّة يُسمِّون الجاهل بأيِّ تَسميةٍ؟ بأنَّهُ مَيتُ الأحياء، الجاهل هو مَيتُ الأحياء، والقرآنُ يُعبِّرُ عن ذلك الميت من كان ميتاً فأحييناهُ وجعلنا لهُ نُوراً يمشي بهِ في النَّاس، كَان ميتاً فأحييناهُ وجعلنا لهُ نوراً يمشي به النَّاس، كلماتُ أهل البيت العصمة جعلنا لهُ نوراً جعلنا لهُ إماماً، جعلنا لهُ ولايةً لإمامهِ، معرفةً بإمامهِ – **أَيْنَ المُؤَمَّلُ لِإحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِم الدِّينِ وَأَهْلِه** – فالماءُ صورةٌ رمزيةٌ للحقيقة المُحَمَّديَّة، والماءُ مَظهرٌ لولاية الإمام المعصومِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، والماءُ طهورٌ للصَّلاةِ في بُنيَتها الجَسدية في أحكامِها وطُقُوسِها، النَّاصبُ لا يَفرُقُ بالنِّسبة له كما في كلمات المعصومين صلَّى أم زَنى أم سَرق، فَحركةُ جسدهِ أثناء العملية الجنسيةِ في حَال الزنى تتساوى وحركة جَسدهِ أثناء رُكوعهِ في الصَّلاة، لا يوجد فارق، هذهِ كلماتُ الباقر والصَّادق.

النَّاصب لا يفرق صلَّى أم زَنى أم سَرق، الأمرُ هو هو، فإذا جاء هذا النَّاصب وجاء بِكُلِّ الكِيان الجَسدي للصَّلاة بكُلِّ شرائطها بكُلِّ تفاصيلها ولكن من دون الطهور الأعظم الَّذي مرَّ الحديث عنه في تفسير الإمام العسكري لا يُوجد فارق بين هذهِ الصَّلاة وبين اللواط والزنى وسائر الأفاعيل الأخرى. فالحياة الَّتي يتحدَّثُ عنها دعاء النُّدبة الشريف:– **أَيْنَ الْمُؤَمَّل لِإحْيَاءِ الكِتَابِ وَحُدُودِه، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِم الدِّيْن وَأَهْلِه** – الحياة الَّتي أُشير إليها في زيارة إمام زماننا: (**السَّلَامُ عَلَيكَ يَا عَينَ الحَيَاة**)، هذه الحياة هي الطهورُ الأعظم، كُلُّ شيءٍ يعودُ إليهم، كُلُّ شيءٍ يَرتبطُ بهم، هذهِ هي ثقافتهم، هذهِ هي أدعيتُهم، وهذا هو قُرآنهم، وهذهِ رواياتهم وهذهِ كلماتهم.

من بداية الحلقةِ إلى الآن أجئتكم بكلمةٍ من عندي، أم جئتكم بكلمةٍ من غيرهم، حين تقولون إنَّنا شيعةٌ نتمسَّك بهم: (**وَفَازَ مَن تَمسَّكَ بِكُم**) هذه الكلمة يُردِّدُها الخطباءُ على المنابر، ويُردِّدها ملايينُ الزوار، أنا أسأل الَّذين يُردِّدون هذه الكلمة: (**وَفَازَ مَن تَمسَّكَ بِكُم**) حين يُردِّدها الزائر وهو يزورُ الأَئِمَّة، وحِين يُردِّدها الخطيب على المنبر والجلاس يهزون رؤوسهم، بعد أن يقول هذه الكلمة ثُمَّ يُلقي عليهم بالفكر

النَّاصبي وبالفكرِ المخالف أين هو التمسُّك بهم..؟! ثقافَتُكم الَّتي ملأت رؤوسكم ثقافة مُخالفة لكُلِّ هذه المضامين، سترفضون هذه المضامين وهذا هو حديثهم وهذا هو كلامهم، تُشكِّكون فيه وتقبلون التفاهات الَّتي لو بحثتُم عن أصلها لوجدتم أنَّ أصولها من العيون الكدرة القذرة من النَّواصب من أعداءِ آل مُحَمَّد، هذه وقفة سريعة وليست مُفصَّلة على هذه المرتبة من مراتب الطهارة، الطهارةُ المائية.

هُناك مرتبةٌ أخرى من الطهارة وهي الطهارة المالية:

الآيةُ الثَّالثة بعد المئة من سورة التوبة من أفضل ما يُمكن أنْ يُشار إليها وأنْ تُوضع تحت عنوان الطهارةُ المالية ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً**﴾ ماذا يترتبُ عليها؟ ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾؛ الصَّلاةُ هي الأُخرى ترتبطُ بالطهارة ولكن هناك صلاةٌ منهم وهُناك صلاةٌ مِّنَّا عليهم، هناك صلاة منهم علينا كما في هذه الآية: ﴿**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**﴾ هذه صلاةٌ منهُم علينا هم يُصلون علينا ﴿**إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**﴾، إنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُم؛ الحديث هنا عن السَّكن عن السَّكِينة، هل هو بالمعنى النفسي؟ قطعاً المعنى النفسي داخل ولكن القضيَّة أبعد من ذلك..!! الحديث عن السَّكينة عن السَّكينةِ في حقائقنا، حين تَستقرُّ حقائقنا يستقرُّ الإيمانُ فيها، فالإيمانُ مُستقرٌّ ومستودع حينما لا تستقرُّ حقائقنا لا يستقر الإيمان فيها ﴿**إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾ لن يستقر الإيمان إلَّا بصلاتك عليهم.

حين نقرأ في الزِّيارة الجوادية الشَّريفة، وهذا هو الجزء التاسع والتسعون من بحار الأنوار الشَّريف، نُخاطِب إمامنا الرِّضا: (**السَّلَامُ عَلَى مُفْتَخَرِ الأَبْرَار وَنَائِي الْمَزَار وَشَرط دُخُولِ الجَنَّةِ وَالنَّار، السَّلَامُ عَلَى مَنْ لَم يَقْطَع اللهُ عَنْهُم صَلَوَاتِهِ فِي آنَاءِ السَّاعَات وَبِهِم سَكَنَت السَّوَاكِن وَتَحَرَّكَت الْمُتَحَرِّكَات** – وَبِهِم سَكَنَت السَّوَاكِن؛ بِهِم ... بِهِم ... بِهِم ... هذه الباء باءُ السَّببية، بهم – **بِهِم سَكَنَت السَّوَاكِن وَتَحرَّكَت الْمُتَحَرِّكَات**).

إذا ذَهبنا إلى زيارة سيِّد الشُّهداء في مفاتيح الجِنان الزِّيارة المطلقة الأولى المروية في الكافي وفي الفقيه وفي التهذيب، ماذا نقرأ في هذه الزِّيارة عن إمامنا الصَّادق؟ – **وَبِكُم** – بِكُم، بِكُم – **تُنْزِلَ السَّمَاء قَطْرَهَا** – ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً**﴾؛ هذا الماء الطهور صورتهم، هم أنزلوه، وهم علَّمونا كيف نستعمله، وصِحَّة استعمالهُ مشروطٌ بولايتهم، ماذا أقول عن آل مُحَمَّد؟! – **وَبِكُم تُنْزِلَ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيْث، وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم** – هذهِ مصاديق لعنوان لقانون لقاعدة سمي ما شئت

في زيارة آل ياسين غير المشهورة والَّتي تُعرف بزيارة الندبة نُسلِّمُ على إمام زماننا ونقول له: (**فَمَا شَيءٌ مِّنَّا إِلَّا وَأَنْتُم لَهُ السَّبَب وَإِلَيه السَّبِيل**) - (**فَبِكُم تُنْزِلُ السَّمَاء قَطْرَها وَبِكُم يُنَزِّلُ اللهُ الغَيْث وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلَ أَبْدَانَكُم**) - بِكُم، بِكُم، هذهِ الأرض تُسبِّح بكم، فما بالُ الإنسان، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، نحنُ نستعينُ بك يا ربَّ العالَمين، نستعينُ بك على العبادة - **وَبِكُم تُسَبِّحُ الأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُم** - الأرض تستعينُ بكم في تسبيحها، ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، (**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك مِن قُدْرَتِكَ بِالقُدْرَةِ الَّتِي اِسْتَطَلتَ بِهَا عَلَى كُلِّ شَيء، وَكُل قُدْرَتِك مُسْتَطِيلَة، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُك بِقُدْرَتِك كُلِّهَا**)، هذه القُدرةُ أين تتجلَّى؟ تتجلَّى فيهم، (**وَذَلَّ كُلُّ شَيءٍ لَكُم**) هكذا نخاطبهم في الزِّيارة الجامعة الكبيرة، لا أريدُ أن أذهب بكم بعيداً، المعاني تتفرَّق، تجتمع، تذهبُ بعيداً، تأتي قريباً، البداياتُ والنِّهاياتُ عندهم (**بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم خَتَمَ الله وَبِكُم يَخْتِم**)، هم البدايةُ وهم النهاية.

أعود إلى الآية الثالثة بعد المئة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ فهذهِ أموالٌ عُبِّرَ عنها بالصَّدَقة، هذهِ أموالٌ عُبِّر عنها بالصَّدقة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، إذا ما أخذتها أنت، أنتَ أنت يا رسول الله، أنتَ أنت يا أمير المؤمنين، أنتَ أنت يا صاحب الأمر، إذا أخذت هذهِ الأموال فَإنَّك تُطَهِّرهم وتزكيهم، أنتَ إذا أخذتها، إذا أخذها أحدٌ آخر هذا المعنى لا يترتب، هذا المعنى يترتب إذا هو أخذ الأموال، قد يقول قائل: إنَّ القُرآن نَزَل بإيَّاكِ أعني وأسمعي يا جارة، نعم ولكن ما بعدها ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾؛ هذه الصَّلاة الَّتي تكون سَكَناً لنا هي مِّنهُم، فالآية في سياقٍ واحد ومقامٍ واحد، فهم الَّذين يطهروننا ويزكوننا إذا ما أخذوا من أموالنا صدقة ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، الطهارةُ المالية، مثل ما هنا: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، صلاةٌ منهم علينا، ومثل ما هنا أموال نحنُ ندفعها، هُناك شأنٌ آخر للتطهير والتطييب: حينما يُبيحون لنا ما يجبُ علينا أنْ ندفعهُ كما جاء في التوقيع الشريف توقيع اسحاق ابن يعقوب عن إمام زماننا نفس الرسالة الَّتي فيها:

(**وَأَمَّا الحَوَادِث الوَاقِعَة فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رِوَاةِ حَدِيثنَا فَإِنَّهُم حُجَّتِي عَلَيكُم وَأَنَا حُجَّة الله عَلَيهِم** - نفس الرِّسالة - **وَأَمَّا الخُمْس** - يُقال الخُمْس ويُقال الخُمُس - **وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنا**) - الخُمْسُ في أصلهِ واجب، ولكنَّ الإمام أباحه هنا وجعل الإباحة في أجواء تطهيرنا، نحن مأمورون بالتسليم، هذا هو التسليم، الأئِمَّة مرَّة يأمروننا أنْ ندفع كي نتطهَّر وأخرى أن لا ندفع كي نتطهَّر، هذا هو التسليم

﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، لا يشتبه عليك أيُّها الشِّيعي من أنَّ الخمس لا يُقال له صدقة، هكذا ثُقفت بحسبِ ثقافة النَّواصب، النواصب لا يُسمون الخُمس صدقة، أمَّا في ثقافة أهل البيت الخُمسُ صَدقة، ولكن هكذا كَتَب علماؤنا فجعلوا الصدقة عنواناً للزكاة الواجبة، لزكاة الأموال والأنعامِ والغلَّات، ولزكاة الفطرة، وجعلوا الصدقة عنواناً أيضاً للصدقات المستحبة، أمَّا الخُمس فأخرجوه من هذا العنوان بينما أهل البيت وضعوا الخمس في كلماتهم وفي مصطلحهم من ضمن الصَّدَقات.

هذا هو وسائل الشِّيعة وهذا هو الجزء السَّادس من منشورات المكتبة الإسلامية، صحيح في رواياتنا مثلاً الإمام الصَّادق في صفحة 337 يقول: (**إنَّ الله لا إله إلَّا هو لَمَا حَرَّم الصَّدَقَة** – الحديث عن الزكاة الواجبة – **أَنْزَلَ لَنَا الخُمْس فَالصَّدَقَةُ عَلَينَا حَرَام والخُمسُ لَنَا فَرِيضَة**)، هنا الكلام بلحاظ الزَّكاة فاستُعمِل المصطلح هنا في الزَّكاة.

ولكن بنحو عام: مثلاً إذا نذهب إلى صفحة 349، الحديث الخامس، حديث طويل لا مجال لقراءته بتمامه ولكنَّ الإمام يأتي بهذه الآية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، يأتي بهذه الآية في سياق الحديث عن الخمس، صفحة 349، الجزء السادس، الرِّواية الخامسة، وهذه الرِّواية فصَّل الإمام صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه فيها القول، أقرأُ بعضاً من سُطُورها إلى أنْ يقول:– **وَسَأُفَسِّرُ لَكَ بَعضَهُ إِنْ شَاءَ الله، هَذَا مِمَّا كَتَبَهُ أَبُو جَعْفَر** – يعني إمامنا الجواد – **إِلَى عَلِيِّ اِبن مَهْزَيَار، وَسَأُفَسِّرُ لَكَ بَعْضَهُ إِنْ شَاءَ الله، إِنَّ مَوَالِيَّ** – يتحدَّث عن الشِّيعة – **أَسْأَلُ الله صَلَاحَهُم أو بَعْضَهُم قَصَّروا فِيمَا يَجِبُ عَلَيهِم فَعَلِمْتُ ذَلِك فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُطَهِّرَهُم وَأُزَكِّيَهِم بِمَا فَعَلتُ مِن أَمْر الخُمَس فِي عَامِي هَذَا، قَالَ اللهُ تَعَالَى:** ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ – إلى آخر الآية، فالإمام هنا جاء بالآية في سياق حديثهِ عن الخُمس، فالآية هنا تتناول الخُمس وسائر ما يجبُ أنْ يُدفع، والآية صريحة: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً﴾، فالإمام استعمل هذا المصطلح القُرآني في الخمس، هذا يعني أنَّ القُرآن سمَّى الخمس صدقة، والإمام صلواتُ الله وسلامهُ عليه سمَّى الخُمس صدقة.

وفي موطنٍ آخر في صفحة 353، من وسائل الشِّيعة، الجزء السادس من منشورات المكتبة الإسلامية، الرِّواية الرابعة، والرِّواية الرابعة نقلها عن الكافي الشَّريف لشيخنا الكليني، عن إمامنا الصَّادق – **أَتَى رَجُلٌ أَمِير الْمُؤْمِنِين، فَقَالَ: إِنِّي كَسَبْتُ مَالاً أَغْمَطتُ فِي مَطَالِبِه حَلَالاً وَحَرَامَاً** – أغمَطتُ يعني لم احتط، أخذتُ الحلال والحرام – **وَقَد أَرَدتُ التَّوْبَة وَلَا أَدْرِي الحَلَالَ مِنْهُ والحَرَام وَقَدْ اخْتَلَطَ عَلَيَّ، فَقَالَ أَمِيرُ**

الْمُؤْمِنِين: تَصَدَّق بِخُمْسِ مَالِك – تصدَّق إلى آخر الكلام، تصدَّق يعني أنَّ الخُمس صَدَقة.

فالخُمس صدقة حين يوجبه المعصوم تنطبق هذه الآية عليه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾. وحين يبيحهُ أيضاً يكونُ سبباً للتطهُّرِ والتطيُّب، الإمام يقول:– **وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا** – مباح لهم لا يجب عليهم أن يدفعوا – **فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِّنْهُ فِي حِلّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا** – لماذا؟ – **لِتَطِيبَ وَلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُثْ** – لتطيب لتطهُر – **لِتَطِيبَ وَلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُثْ** – نحنُ عندنا قاعدة في ثقافة أهل البيت، في ثقافة رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله: (**إنَّ الله يُحبّ أَنْ يُؤتَى وأَنْ يُتقَرَّب إليه فيه رُخَصهِ كَمَا يُحبّ أنْ يُؤتى ويُتقرَّب إليهِ في عزائِمِه**)، العزائم الواجبات.

الرُّخص مثل هذا الأمر: **وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُوا مِّنْهُ فِي حِلّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لِتَطِيبَ وَلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُثْ.**

هذا هو تفسير العيَّاشي، نأخذُ مثالاً على تأكيد الأَئِمَّةِ على الالتزام بالرُّخص، هذا هو تفسير العيَّاشي، وهذا هو الجزء الثَّاني، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، تصحيح وتعليق السيِّد هاشم الرسولي، الطبعة الثانية، 2010 ميلادي، صفحة 293، حديث رقم 74، ماذا يقول الحديث؟ أذهب إلى موطن الحاجة، الحديث مع الإمام الصَّادق – **فَقَال بَعْضُنَا** – بعض الأصحاب – **مَدُّ الرِّقَاب أَحَبُّ إِلَيكَ أَمْ البَرَاءَةُ مِن عَلِيّ** – يعني إذا خُيِّر الإنسان بين قَطعِ رَقَبَتِهِ وَبَين أنْ يَبْرَأ مِن عَلِيٍّ، قطعاً البراءة اللفظية الظاهرية – **فَقَال بَعْضُنَا مَدُّ الرِّقَاب أَحَبُّ إِلَيك أَمْ البَرَاءَةُ مِن عَلِيٍّ؟ فَقَالَ: الرُّخْصَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ، أَمَا سَمِعْتَ قَولَ اللهِ فِي عَمَّار: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾** – الرُّخصة أحبّ إلي.

في صفحة 76:– **عَنْ عَبْدِ الله ابن عَجلان، عَن أَبِي عَبْدِ الله** – عن إمامنا الصَّادق – **قَالَ: سَأَلْتُه فَقُلْتُ لَه: إِنَّ الضَحَّاك** – من الخوارج هذا – **قَدْ ظَهَرَ بِالكُوفَة وَيُوشَك أَنْ تُدْعَى إِلَى البَرَاءَة مِن عَلِيّ فَكَيفَ نَصْنَع؟** – ويُوشَك أن تُدْعَى يعني من قِبَل الخوارج، يُوشَك أنْ تُدْعَى أو أن نُدْعَى إلى البراءةِ من علي فكيف نصنع – **قَالَ: فَابْرَأ مِّنْه** – ابرأ من عليٍّ – **قَالَ: قُلتُ لَهُ: أيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إِلَيك** – يعني أنْ نُقدِّم رقابنا أو أن نُظهِرَ البراءة؟ – **قَالَ: أَنْ يَمْضُوا عَلَى مَا مَضَى عَلَيهِ عَمَّارُ ابنُ يَاسِر أُخِذَ بِمَكَّة فَقَالُوا لَه: اِبْرَأ مِن رَسُولِ الله فَبَرئ مِنه، فَأَنْزَل الله عُذْرَهُ: ﴿إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾.**

فَكَمَا أنَّ الله يحب أن يؤتى بعزائمهِ يُحبّ أن يؤتى بُرخصه، هذه هي ثقافةُ أهل البيت، يعني التطهُّر يحصل

بالعزائم حين نأتي بها كما في الآية: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾، إذا كان الأمر صادراً من المعصوم أنْ نَدفع الخُمس، أن ندفع الزكوات، هُنا تتحقَّق الطهارة حين نلتزمُ بالعزائم بالفروض. وحين يُرخِّصُ المعصوم، فحين نلتزمُ برخصه برخصة المعصوم تتحقَّقُ الطهارة أيضاً – **وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنَا وَجُعِلُواْ مِّنْهُ فِي حِلّ إِلَى وَقْتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا** – فالخمس مباحٌ في زمان الغيبةِ كما في هذا التوقيع واضح – **لِتَطِيبَ وِلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث** – الطهارة تتحقَّق حينما نلتزم بهذهِ الرُّخص، والطهارة تتحقَّق حينما نلتزم بهذه العزائم ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾.

تلاحظون هنا: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، الصَّلاة منهم تطهِّرنا، والصَّلاة منا عليهم أيضاً تطهرنا، لا تطهرهم هم، تطهرنا نحن، مثل ما المعصوم يفرض علينا أن ندفع الأموال وذلك يُطهِّرنا، ومثل ما المعصوم يُبيح لنا ما أوجبه علينا من الخمس وهذا يُطهِّرنا أيضاً، كذاك حين يصلِّي هو علينا يُطهِّرنا وحين نُصلِّي نحنُ عليه ذاك أيضاً يُطهِّرنا، وهذا الكلام واضح في رواياتهم وفي أحاديثهم، وهذا شبيهٌ جدَّاً بالطهارة العلمية.

هناك طهارة علمية: الجهل من أوسخ النَّجاسات، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، أوَّل الرِّجس هو الجهل، ولذلك أهل البيت حين خلقهم الله خلقهم من علمه خلقهم علماء، تجلَّى علمهُ فيهم. على سبيل المثال: هذا هو الكافي الجزء الأوَّل، الكافي الجزء الأوَّل – **عَن الوَشَّاء، قَالَ: سَأَلتُ الرِّضَا** – وهذا الباب هو بابُ أنَّ أهل الذكر الَّذين أمرَ الله الخلق بسؤالهم هم الأَئِمَّة، وهذه الرِّواية الثَّالثة – **عَن الوَشَّاء، قَالَ: سَأَلتُ الرِّضَا فَقُلتُ لهُ: جُعِلْتُ فِدَاك: ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾؟ فَقَالَ: نَحنُ أَهْلُ الذِّكْر وَنَحنُ الْمَسْؤُلُون، قُلْتُ: فَأَنْتُم الْمَسْؤُلُون وَنَحنُ السَّائِلُون؟ قَالَ: نَعَم، قُلت: حَقَّاً عَلَينَا أنْ نَسْأَلَكُم؟ قَالَ: نَعَم، قُلتُ: حَقَّاً عَلَيكُم أنْ تُجِيبُونَا؟ قَالَ: لا، ذَاكَ إِلَينا إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وَإِنْ شِئْنَا لَم نَفْعَل** – هذه طهارة علمية مثل هذهِ الطهارة المالية.

إذا أوجبوا علينا أن ندفع ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم﴾ تحلُّ علينا الطهارة، وإذا أباحوا لنا واسقطوا عنا الوجوب: (**وَأَمَّا الخُمْس فَقَد أُبِيحَ لِشِيعَتِنا وجُعِلُوا مِّنهُ فِي حِلٍّ إِلَى وَقتِ ظُهُورِ أَمْرِنَا لَتَطِيبَ وِلَادَتُهُم وَلَا تَخْبُث**)، تتحقق الطهارة هنا حينما نلتزم بالرُّخَص، وهذا الأمر هو هو، فحين يُجيب الإمام ذلك يكون سبباً للطهارة من الجهل، وحين لا يُجيب الإمام قطعاً هُناك حكمةٌ ومنفعةٌ كبيرة في ذلك.

قُلت: حَقَّاً عَلَينَا أنْ نَسْأَلَكُم، قَالَ: نَعَم – يجب عليكم أن تسألونا – **قُلتُ: حَقَّاً عَلَيكُم أنْ تُجِيبُونَا؟**

– يجب عليكم أنْ تُجيبونا؟ – **قَالَ: لا، ذَاكَ إِلَينا** – أنتم تعانون من الجهل من النَّقص ونحنُ نسوسكم بالحكمة هذا هو مرادهُ – **قَالَ: ذَاكَ إِلَينا إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وَإِنْ شِئْنَا لَم نَفْعَل** – والإمام يتحدَّث عن مشيئة الحكمة – **أَمَا تَسْمَع قَولَ اللهِ تَبَارَك وتَعَالَى:** ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ – وهذهِ تكاليفُنا، تكاليفُنا من آل مُحَمَّد، مرةً يوجبون علينا الخمس، وأخرى يبيحون لنا الخمس، هذا هو منطق القُرآن، هذا هو منطقُ الحديث وهذا هو توقيعُ إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

الحديث الرَّضوي أيضاً، كان الحديث عن إمامنا الرِّضا الَّذي قرأتهُ عليكم قبل قليل عن الوشاء، وهذا الحديثُ الطويل في وصفِ الإمام المعصوم، أيضاً في الكافي الشَّريف تحت عنوان بابٌ نادرٌ جامع في فضل الإمام وصِفاتهِ، الحديث الَّذي رَواه عبد العزيز ابن مسلم عن إمامنا الرِّضا، ماذا يقول إمامنا الرِّضا في وصف الإمام المعصوم ماذا يقول؟ يقول:– **الإِمَامُ المَاءُ العَذبُ عَلَى الظَّمَأ** – نحنُ في جوِّ الطهارةِ والنَّقاءِ والنظافة في جو الطهارة المائية، والطهارة المالية، والطهارة العلمية، وكُلُّ ذلك مردهُ إلى الماء الأوَّل الَّذي كَتَب الله في مجراه ماذا كتب؟ لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله عَلِيٌّ وليُّ الله، كما مرَّ علينا قبل قليل في رواية القاسم ابن معاوية عن الإمام الصَّادق الَّتي رواها الطَبرْسِي في الاحتجاج، ماذا يقول إمامنا الرِّضا هنا في رواية الكافي – **الإِمَامُ المَاءُ العَذبُ عَلَى الظَّمَأ** – ثُمَّ ماذا يقول؟ – **الإِمَامُ السَّحَابُ المُاطِر وَالغَيثُ الهَاطِل** – ثُمَّ مَاذا يقول؟ – **وَالعَينُ الغَزِيرَة وَالغَدِيرُ وَالرَّوضَة** – هذا هو الإمام، ما قلتهُ من أنَّ الماء هذا العنوان هذا المصطلح في ثقافةِ أهل البيت يُشيرُ بشكلٍ واضح بشكلٍ صريح وبنحوٍ رمزي إليهم، الماءُ إمام زماننا، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾؛ إنْ غَابَ إمامكم ﴿فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ﴾، هذا هو الماء المعين، الإمام الماء العذب، هو هذا الماء المعين.

المَاءُ العَذبُ عَلَى الظَّمَأ، الإِمَامُ السَّحَابُ المُاطِر وَالغَيثُ الهَاطِل – (بِكُم بِكُم تُنْزِلُ السَّمَاء قَطْرَهَا) (بِكُم بِكُمْ يُنَزِّل اللهُ الغَيْث) – **وَالإِمَامُ العَينُ الغَزِيرَة وَالغَدِيرُ وَالرَّوْضَة** – الروضة هي الحدائق الغناء الَّتي تجري الأنهارُ خِلالها – **الإِمَامُ العَينُ الغَزِيرَة وَالغَدِيرُ وَالرَّوْضَة** – هذا هو الإمام – **وَالإِمَامُ هُو الأَنِيسُ الرَّفِيق وَالوَالِدُ الشَّفِيق وَالأَخُ الشَّقِيق وَالأُمُّ البَرَّةُ بِالْوَلَدِ الصَّغِير وَمَفْزَعُ العِبَادِ فِي الدَّاهِيَة النَّئَاد** – النَّئاد يعني المصيبة العظمى، إلى أن يقول إمامنا الرِّضا – **فَمَن ذَا الَّذِي يَبْلُغُ مَعْرِفَة الإِمَام أَو يُمْكِنُهُ اِخْتِيَارَه هَيْهَاتَ هَيْهَات ضَلَّت العُقُول وَتَاهَت الحُلُوم وَحَارَت الأَلْبَاب وَخَسِئَت العُيُون وَتَصَاغَرَت العُظَمَاء وَتَحَيَّرَت الحُكَمَاء وَتَقَاصَرت الحُلَمَاء وَحَصِرَت الخُطَبَاء وَجَهِلَت الأَلِبَّاء وَكَلَّت الشُّعَرَاء وَعَجَزَت الأُدَبَاء وَعَيَّت البُلَغَاء عَنْ وَصْفِ شَأنٍ مِن شَأْنِه** – الجميع عجزوا – **عَنْ وَصْفِ شَأنٍ مِن شَأنِه أو**

فَضِيلَةٍ مِن فَضَائِلِه وَأَقَرَّت بِالعَجْزِ وَالتَّقْصِير، وَكَيفَ يُوصَفُ بِكُلِّه أو يُنْعَتُ بِكُنْهِه أو يُفْهَمُ شَيءٌ مِن أَمْرِه أو يُوجَدُ مَن يَقُومُ مَقَامَهُ وَيُغْنِي غِنَاه لَا كَيفَ وَأنَّى وَهُو بِحَيثُ النَّجْمِ مِن يَدِ الْمُتَنَاوِلِين وَوَصْفِ الوَاصِفِين، فَأينَ الاِخْتِيَارُ مِن هَذَا وَأَينَ العُقُولُ عَن هَذَا وَأَينَ يُوجَدُ مِثلُ هَذَا أَتَظُنُّونَ أنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ – الإمام الرِّضا يقول لست أنا لا زلتُ أقرأُ من كلامهِ – **أَتَظُنُّونَ أنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّد** – سَلامٌ عليك يا وجه الله الَّذي إليهِ يتوجَّهُ الأولياء.

وأعود إلى الكافي أيضاً، أُذَكِّر نفسي وأذكركم بما قالهُ سيِّدُ الأوصياء، والحديث هو التاسع من أي بابٍ؟ من الجزء الأوَّل من الكافي الشَّريف، باب معرفة الإمام والرد إليه، والحديث عن إمامنا الصَّادق، يُحدِّثُنا عن جَدِّه أمير المؤمنين، إلى أن يقول:– **وَلَا سَوَاءٌ حَيثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عُيُونٍ كَدِرَة** – عيون نجسة – **يَفْرَغُ بَعضُهَا فِي بَعض وَذَهَبَ مَن ذَهَبَ إِلَينَا إِلَى عُيُونٍ صَافِية تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّها لَا نَفَاذَ لَه وَلَا انْقِطَاع** – طهارة مائية وطهارة مالية وطهارة علمية، هؤلاءِ هم أهل بيت الطهارة، هؤلاءِ هم أهل البيت الَّذين أذهب اللهُ عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيراً. المطالبُ تتشعَّبُ وكُلَّما أحاول أنْ أُغلق نافذةً من نوافذ هذه المطالب تتفتَّح نوافذ ونوافذ، أذهب بكم إلى فاصل وأعود إليكم بعد الفاصل.

فهناك عيونٌ كدرة قذرة، وهناك عُيُونٌ صافية، ابحثوا عن ثقافتكم، هل هي ثقافةٌ طاهرة، ابحثوا عنها، ابحثوا عن أصولها، نصيحةٌ مني لكم لأنَّ إمام زمانكم وضع لنا قانوناً: (**طَلَبُ المَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا**)، هو هو نفسُ الكلام الَّذي بدأتُ بهِ هذه الحلقات الَّتي عنونتها: (معاني الصلاة) ما قاله إمامُنا الباقر: (**مَنْ لَم يَعْرِف الصَّلَاة فَقَد أَنْكَر حَقَّنا**)، تلاحظون الكلام واحد، قانون إمام زماننا: (**طَلَبُ المَعَارِفِ مِن غَيرِ طَرِيقنَا أَهْلِ البَيت مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا**) مساوق يعني مساوي هُوَ هُو. باقر العلوم ماذا يقول في رواية سعدٍ الخفَّاف في الكافي الشريف؟ (**مَنْ لَم يَعْرِف الصَّلَاة فَقَد أَنْكَر حَقَّنا**)، فهل ثقافةُ وضوئكم وثقافة صلاتكم ثقافةٌ مبنيَّةٌ على المعرفة الَّتي هي من طريقهم صلواتُ اللهِ وسلامه عليهم أجمعين؟ أم من طريق الشَّوافعِ أو الصوفية أو القطبية كما هو الموجود في الكتب الَّتي ألَّفها علماؤنا وفي الفضائيات وعلى المنابر، ابحثوا عن أصولها بأنفسكم، لا شأن لكم بأحاديثي وتخاريفي، ابحثوا عن أصول ثقافتكم من أين تأخذونها ومن أين وردت إليكم.

هُناك عيونٌ صافية تنبعُ بالماء الطَّهور، بالماء الطهور في بُعدهِ العلمي، في بُعدهِ المعنوي وحتَّى بالماء الطهور في بُعده الحسي، فالماءُ الطهور لا تكتملُ طهارتهُ من دون ولاءِ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، من دون ولاء عليٍّ الَّذي يتجلى في نفس الماء ومن دون ولاء عليٍّ الَّذي يشتمل عليه قلب المتوضئ والمتطهِّر، وإلَّا فالوضوء والصَّلاة والزنى واللواط والسرقة على حدٍّ سواء، هذهِ ثقافة الباقر والصَّادق ما هي بثقافتي، هذا هو

حديثهم صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليهم أجمعين.

مرَّ الحديثُ في:

- أوَّلاً في مرتبة الطهارة المائية.
- ثانياً في مرتبة الطهارة المالية.
- ثالثاً في مرتبة الطهارة العلمية.
- رابعاً سأتحدَّثُ عن مرتبة الطهارة المعنوية.

مرَّ علينا في الآية الثَّالثة بعد المئة من سورة التوبة: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾، هذه الصَّلاة مِّنهم علينا وإلينا، أمَّا حديثي في هذهِ المرتبة في المرتبة الرَّابعة، وقطعاً مراتب الطهارة لا تنتهي عند هذا الحدّ، ولكنَّني أُحاول أنْ أُسلِّط الضَّوء على أهم المطالب بحسب ما يسنحُ بهِ المقام.

إذاً المرتبة الرَّابعة من المراتب الَّتي أتحدَّثُ عنها في هذا البرنامج الطهارةُ المعنوية: والطهارة المعنوية لها مظاهر ولها صُور ولها درجات، من مظاهر الطهارة المعنوية: صلاتُنا عليهم، حينما نُصلِّي عليهم نحن نتطهر، هذا الَّذي يعتقدُ أنَّ صلاتنا عليهم تُرتِّبُ أثراً نافعاً لهم عليه أنْ يراجع عقله وعليه أنْ يراجع عقيدته، الزِّيارة الجامعة الكبيرة ماذا نقرا فيها؟ – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم** – يا آل مُحَمَّد، يا حقيقة الطُهر، تلاحظون معاني الطُهر تنبع منهم وتعود إليهم – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم** – هذا هو القولُ البليغ الكامل، هذهِ الزِّيارةُ الجامعة الكبيرة، وأنا أقرأُ عليكم من مفاتيح الجنان الكتاب الَّذي يتوفَّرُ في بيوتكم – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم** – يا آلَ مُحَمَّد سيِّدي يا صاحب الزَّمان – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِن وِلَايَتِكُم** (مِن وَلَايَتِكُم) **طِيْبَاً لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا** – ماذا تريدون يا شيعة أكثر من ذلك من آل مُحَمَّد ماذا تريدون؟ حتَّى تعودوا إليهم وتتركوا الثَّقافة النَّاصبية ماذا تريدون أكثر من ذلك؟! – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِن وِلَايَتِكُم طِيْبَاً لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا** – ألا تُلاحظون أنَّ المعاني جميعاً تلتقي عِند نقطةٍ واحدة، هذهِ النُقطة اسمها الحُجَّة ابن الحَسن.

في زيارة أئِمَّة البقيع صلواتُ الله عليهم، المجتبى، والسجادُ، والصَّادق، والباقر، ماذا نُخاطبهم؟ – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم رَحْمَةً لَنَا** – هُم معدنُ الرَّحمة، المضمون الَّذي مرَّ في حديثِ إمامنا الصَّادق في مصباح الشَّريعة: (**تَقَدَّم إِلَى الْمَاء** – بأي صورةٍ؟ تقدَّم – **تَقَدُّمَكَ إِلَى رَحْمَة الله**) – **وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيكُم رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا إِذْ اِخْتَارَكُم اللهُ لَنَا وَطَيَّبَ خَلْقَنَا بِمَا مَنَّ عَلَينَا مِن وِلَايَتِكُم** – من يبحثُ عن الطهارة والتطهُّر، عن النَّظافةِ والتنظُّف، من يبحث عن الصَّفاء عن النقاء، العلائم المرورية كُلُّها تُشير باتِّجاه عين الحياة وسفينة النجاة، باتِّجاه إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه، فالصَّلاةُ مِّنهم عَلينا تَطهيرٌ لنا، والصَّلاة

مِنَّا عليهم تطهيرٌ لنا، أيُّ نِعمةٍ نَحنُ فيها، وأيُّ فَضلٍ وأيُّ منَّةٍ منَّ بها علينا مُحَمَّد صلَّى اللهُ عليه وآله، هذهِ مِنَنُ مُحَمَّد، هذا عطاء مُحَمَّد، إن كُنت سائلاً عن عطاء مُحَمَّد فهذا هو عطاءُ مُحَمَّد. هذه مرتبةٌ من مراتب الطهارة، حين نُصلِّي على مُحَمَّد، حين نُصلِّي على مُحَمَّد يعني نُصلِّي على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، الصَّلاة في أصلها على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد، لأنَّ الَّذي يبْتُر آل مُحَمَّد إنَّهُ يبتُرُ فاطمة، ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ وشانئك من هو؟ هو الأبتر، هذا الَّذي يصلِّي الصَّلاة البَتراء.

والصَّلاةُ البتراء لها دلالات ومعاني:

- الصَّلاةُ البتراء في المستوى اللفظي: هو ما يفعلهُ النَّواصب.
- والصَّلاة البتراء في المستوى المعنوي: هو ما يفعلهُ الشِّيعة حين يُصلُّون على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ويفهمون معناها بحسب ما يريد المخالفين بحسب ذوق المخالفين هذه صلاةٌ بتراء أيضاً، حين يُصلُّون على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ويعتقدون إنَّنا بصلاتنا عليهم نُضِيفُ إليهم شيئاً ينتفعون من صلاتنا.

هذا المنطقُ هو منطق المخالفين ما هو بمنطق أهل البيت، منطقُ أهل البيت هذا الَّذي مرَّ علينا في هذا القول البليغ الكامل، فالصَّلاةُ البتراء على نحوين: الصَّلاة البتراء لفظياً هو ما يقوم به النواصب. معنوياً ما يقوم بهِ الشِّيعة، حين يفهمون معنى الصَّلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بحسب المقاييس وبحسب المذاقات النَّاصبية.

هناك صورةٌ أو مظهرٌ آخر من مظاهر التطهُّر والطهارة الطهارةُ الحسينية: وهذه الطهارة لها خصوصيتها، لا أريدُ الحديث عنها هنا، أتحدَّثُ عنها إنْ شاء الله تعالى في مناسبةٍ أُخرى، لكنَّني أُشير إليها فقط بالمجمل أشيرُ إليها، هذهِ هي زيارة سيِّد الشُهداء الزِّيارة المخصوصة في أوَّلِ رجب، في نصف رجب، في النِّصف من شعبان، هذه الزِّيارة الرجبيةُ الشعبانية، كيف نُخاطِبهُ صلواتُ اللهِ عليه؟

أَشْهَدُ – هذهِ (أَشْهَدُ) كما نقول أَشْهَدُ أنْ لَا إِلَه إِلَّا الله – **أَشْهَدُ** – يا أبا عبد الله يا حُسين أشهدُ بماذا أشهد؟ – **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّر مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّر، طَهُرْتَ وَطَهُرَت بِكَ البِلَاد** – البلاد هنا المراد منها الأرض وما عليها من بشر، مِمَّن ينتمون إلى منظومة الطهارة الحسينية قطعاً – **طَهُرْتَ وَطَهُرَت بِكَ البِلَاد وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا وَطَهُرَ حَرَمُك** – طَهُر حَرَمُك هذه درجة من درجات الطهارة، المكان الأقرب بالمستوى الحسِّي أو بالمستوى المعنوي إلى الحُسين هو الأكثر – **وَطَهُرَ حَرَمُك** – هذهِ مَرتبة أعلى في الطهارة في طهارة الحَرم، مَرتبة أقل منها في طهارة الأرض، في طهارة كَربلاء – **وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا، وَطَهُرَت بِكَ البِلَاد** – كُلُّ البلاد، كُلُّ أرضٍ كربلاء، بشرط أنْ تنتمي إلى المنظومة الحُسينيَّة، إلى منظومة الطُّهر الحُسيني، منظومة الطُهر الحُسيني هي هذهِ – **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّر مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ**

مُطَهَّر – هنا عَبَقُ فاطمة يفوح – **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّر مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّر طَهُرْتَ** – يا حسين – **وَطَهُرَت بِكَ البِلَاد وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا وَطَهُر حَرَمُك** – ولذلك نُخاطب أنصارهُ الَّذين قَدَّموا أنفُسهم قرابين بين يديه نُخاطبهم: (**السَّلَامُ عَلَيكُم يَا طَاهِرِينَ مِن الدَّنَس ؛ السَّلَامُ عَلَيكُم يَا طَاهِرِينَ مِن الدَّنَس**)، هؤلاء تطهَّروا بهذا الطُهر، هؤلاء مادياً هُم في حَرم الحُسين – **طَهُرْتَ وَطَهُرَ حَرَمُك** – ومعنوياً هم أقرب النَّاس إلى الحُسين لذلك طَهُروا من الدَّنس: (**السَّلَامُ عَلَيكُم يَا طَاهِرِينَ مِن الدَّنَس**)، والدنس يُطلق على القذاراتِ المادية والمعنوية.

إذا المرءُ لم يُدنِس من اللؤم عِرضَهُ فكُــلُّ رِدَاءٍ يَرتَدِيـه جميــلُ

اللؤم هنا قد يكون مادياً وقد يكون معنوياً..كما يقول الشَّاعر العربي اليهودي السموأل ...

(**السَّلَامُ عَلَيكُم يَا طَاهِرِينَ مِن الدَّنَس**)؛ طهروا وطهروا وطهروا، لأنَّهم ارتبطوا ارتباطاً وثيقاً بمنظومة الطهارة الحُسينيَّة، هذه المنظومة المشرقة – **أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ مُطَهَّر مِن طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّر** – هذهِ الطهارة الحُسينيةُ بابٌ وسيعٌ فسيح، هذهِ رحمةٌ أُخرى من رحمة مُحَمَّد، الطَّهارة الحُسينيَّة طهارةٌ قانونها يختلفُ عن سائرِ قوانين مراتب الطهارات الأخرى، ولكنَّها في سِياق الطهارة المعنوية. ومرَّ الحديثُ عن الطهور الأعظم ولاية مُحَمَّدٍ وعليّ، ولاية مُحَمَّدٍ وعليّ الطهور الأعظم، هذه الطَّهارة هي الطهارة المهدويَّة، فولاية مُحَمَّدٍ وعليٍّ أين تتجلَّى؟ تتجلَّى في إمام زماننا صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه.

تلاحظون في حديث الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه حين تحدث عن الماء الأوَّل – **وَلَمَّا خَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ الْمَاء كَتَبَ فِي مَجْرَاه لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين** – هذا في الماء الأول، فكانت الطهارةُ متجليةً بمُحَمَّدٍ وعليٍّ – **لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين** – إلى أنْ قال إمامنا الصَّادق – **فَإِذا قَالَ أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** – الطهارة لم تكتمل – **فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين**.

هذا المضمون هو هو مرَّ علينا في تفسير إمامنا العسكريّ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه – **وَإِنَّ أَعْظَّم طَهُورِ الصَّلَاة** – ما هو؟ – **مُوَالَاةُ مُحَمَّدٍ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الْمُرْسَلِين وَمُوَالَاة عَلِيٍّ وَأَنَّهُ سَيِّدُ الوَصِيِّين وَمُوَالَاة أَوْلِيَائِهِمَا وَمُعَادَاة أَعْدَائِهِمَا** – مُحَمَّدٌ وعليٌّ، إذا فَصَلتَ عليَّاً فإنَّ الطهور الأعظم لصلاتِك لنْ يتحقَّق، هذا كلام رسول الله صلَّى الله عليه وآله يُحدِّثنا به إمامنا العسكريّ – **وَإِنَّ أَعْظَّم طَهُورِ الصَّلَاة الَّتِي لَا تُقْبَلُ الصَّلَاةُ إِلَّا بِه وَلَا شَيء مِن الطَّاعَات مَعَ فَقْدِه مُوَالاة مُحَمَّدٍ وعليٍّ** – موالاة مُحَمَّدٍ وعليٍّ تتجلَّى في مُوالاة إمام زماننا الحُجَّةِ ابن الحَسن، وهذه هي الطهارة المهدويَّة.

فهُناك الطهارة الناشئة من صلاتِنا عليهم كما مرَّ في الزِّيارة الجامعة الكبيرة وفي زيارة أئِمَّة البقيع. وهناك

الطهارة الحسينية (**وَطَهُرَ حَرَمُك وَطَهُرَت أَرْضٌ أَنْتَ فِيهَا**) يا حسين. وهناك الطهارة المهدوية الَّتي تحدَّث عنها إمامُنا العسكريّ في تفسيرهِ ووصفها بأنَّها الطهور الأعظم وِلاءُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ، هو هو المضمون الَّذي قالهُ صادق العترة: (**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله** – ليس طاهراً – **فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين**).

الطهارةُ الأُم، الطهارةُ الأم هي الطهارةُ الزَّهرائيَّة: إنَّني لا أتحدَّث من عندي هذا كلامهم، هذا هو مفاتيحُ الجنان وهذهِ زِيارة فاطمة صلواتُ اللهِ عليها، ماذا تُخاطِبون الزَّهراء؟

نذهب إلى فاصل وبعد الفاصل أعود إليكم.

بعد التطهُّرِ بالصَّلاة على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد هُناك الطهارةُ الحُسينية، وهناك الطهارةُ المهدوية، والطهارة الأُم والطهارة الأصل والطهارة القَيِّمَة الَّتي لها القيمومة هي الطهارةُ الزَّهرائيَّة، هكذا تقرأون في زِيارتها – **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُونَ وَصَابِرُون لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ** – زعمنا أنَّا لكِ أولياء، أوَّلاً: نحنُ أولياء لفاطمة – **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه** – مُحَمَّدٌ وعليٌّ الطهور الأعظم، الطهارة المهدويَّة هِي هي – **فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا** – يعني تلك الطهارة لا تتحقَّق إلَّا من خِلال الطهارة الزَّهرائيَّة..!! إلَّا من خلال تصديقها وإمضائها – **لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ** – يا أُمَّ الحَسَنِ والحُسَين، ماذا تقولون هل هذا فِكرٌ ماسوني؟ يعني الماسونية هي الَّتي كتبت هذه الزِّيارة، هذهِ الرِّوايات كتبتها المخابرات الدوَلية؟ ماذا تقولون؟ هذه الأدعية والزِّيارات والآيات والرِّوايات هذه ثقافة آل مُحَمَّد.

سطران في غاية الأهمية هذان السطران – **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه** – هذا الطهور الأعظم الَّذي مرَّ الحديثُ عنه قبل قليل في تفسير الإمام العسكريّ وفي حديث الإمام الصَّادق هذا هو نفسهُ الطهور الأعظم الولاية المهدويَّة، تَحتاجُ إلى إمضاء، إمضاء مِن فَاطمة، حين تقرؤون هذه الزِّيارة تكذبون على فاطمة؟ تكذبون على أنفسكم؟ تعتقدون بها؟ لا تعتقدون بها؟ ماذا تفعلون؟ ماذا تقولون أنتم؟ – **وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاء وَمُصَدِّقُون وَصَابِرُونَ لِكُلِّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وَأَتَى بِهِ وَصِيُّه فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدَّقْنَاكِ إِلَّا أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ** – هي هذه القيمومة، فاطمةُ القَيِّمة، هذهِ هي القيمومة.

أقول للزَّهرائيِّين وللزَّهرائيِّين فقط أقول لهم حين أقول: (**يَا زَهْرَاء**) إنَّني أقول هذه الكلمة كي أجعلها عُنواناً لتطهير ما أقول، لتطهير عقلي، لتطهير قلبي، الطهارة الأصل، والطهارة الأُم هي هذهِ، لا تستصغروا هذهِ الكلمة، نحنُ في ديننا الكلمةُ تُحلِّل والكلمة تُحرِّم، المرأة إذا قالت للرَّجُل المرأة الأجنبية زوَّجتُك نفسي وقال

قبلتُ بهذه الكلمات تَحلُّ له ويحلُّ لها، وإذا قال لها أنتِ طالق بهذهِ الكلمة تَحرُم عليه، الكلمةُ تنقلُ الملكية، بعت كذا، بِعتُك كذا، اشتريتُ، الكلمةُ رُبَّما تُخرِج الإنسان من الدِّين، أحاديثُ أهل البيت تقول الكلمة تُدخِل إلى الجنَّة والكلمةُ تُدخلُ إلى النَّار، الكلمة تُخرِجُ من الجنَّة والكلمةُ تمنعُ من النَّار، لذا مرَّ علينا في الأحاديث الشَّريفة في الحلقات المتقدِّمة: (**إِذَا ذَكَرْتَ اِسْمَ الله عَلَى وُضُوئِك طَهُر جَسَدُك كُلُّه وَإِذَا لَم تَذْكُر طَهُر مِن جَسَدِكَ مَا جَرَى عَلَيهِ الْمَاء**) كلمة!! فحين أقول يا زهراء، يا زهراء هذا عنوانٌ للطهارة للطهارة الأُم.

هذا هو المضمون الموجود في هذه الزِّيارة – **لِنُبَشِّر أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ** – يا أُمَّ الحسن والحسين، إذاً هذه من أهمّ مراتب الطهارات، طهارتنا بالصَّلاةِ عليهم، طهارتنا بالارتباط بهم، الصَّلاةُ عليهم هو ارتباطٌ بهم، هو إعلانٌ عن مودَّتنا، إعلانٌ عن ولايتنا، حينَ نُصلِّي على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد ولكن بشرط، بشرط حينما نُصلِّي أنْ نُصلي بمعرفة، مِثل ما يُطلب منَّا أنْ نَعرف صلاتنا في ركوعنا وسجودنا، يُطلب منا أن نعرف صلاتنا على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، ولابُدَّ أن تكون هذهِ المعرفة من العيون الصافية لا من العيون الكدرة القذرة، من عيون آل مُحَمَّد، من المنابع الطاهرة.

فصلاتُنا عليهم طهارةٌ لنا، ارتباطنا بهم طهارةٌ لنا، أمَّا الطهارة الحُسينيَّةُ فذلك شأنٌ آخر ولكنَّها مرتبةٌ من مراتب الطهارة المعنوية، والطهارة المهدويَّة هي أساس الدين، من دون الطهارة المهدوية لا توجد طهارةٌ حُسينيَّة ولا توجد طهارة الصَّلاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أعظم الطهور وِلاءُ مُحَمَّدٍ وعليٍّ إنَّها الطهارة المهدوية، لهذا الدين أصل أصلٌ واحد هو الإمام المعصوم والطهارة تتأتى من هذا لأصل وقَيِّمةٌ هي فاطمة؛ (**لِنُبَشِّر أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرْنَا بِوَلَايَتِكِ يَا زَهْرَاء..!!**).

طالَ بنا الوقت كان بودي أنْ أُلخِّص ما تقدَّم من كلامٍ بصورةٍ عملية لكنَّني سأترك هذا الحلقة يوم غد إنْ شاء الله تعالى.

أَترُكُكُم فِي رِعَايَة القَمَر ...

يَا كَاشِف الكَرب عَن وَجه أَخِيكَ الحُسين . . . يا قَمَر . . . اِكشِف الكَربَ عَن وُجُوهِنا وَوُجوهِ مُشَاهِدِينَا وَمُتَابِعِينَا عَلَى الإِنْتَرْنت بِحَقّ أَخِيكَ الحُسين . . .

تَتَمَّةُ الحديث غَداً إنْ شَاء الله تَعالى على نَفسِ الشَّاشَة إِنَّها القَمَرُ الزَّهرائِيَّةُ الفَضَائِيَّة ...

أَسْأَلُكُم الدُّعَاء جَمِيعاً . . . في أمانِ الله . . .

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1438 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون: **www.zahraun.com**